يختلف المؤرخون في الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين نزل عليه الوحي هل أربعين أم ثلاث و أربعين واختلفوا في اليوم الذي نزل فيه الوحي: السابع أو الثامن عشر أو الرابع والعشرين واختلفوا أيضا في كيفية تلقي الرسول للوحي، وهل كان في اليقظة أم في المنام؟ ولكن الصحيح أن الوحي نزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الاثنين السابع من رمضان للسنة الثالثة عشرة قبل الهجرة أو الحادية والأربعين من مولده فيكون عمره بالضبط أربعين سنة قمرية وستة أشهر وثمانية أيام وذلك نحو 39 سنة شمسية وثلاثة أشهر وثمانية أيام وذلك يوافق السادس من أغسطس سنة 160 ميلادية نزل جبريل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو في غار حراء فقال: اقرأ يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: اقرَأ بِاسمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِن عَلَقٍ * اقرَأ وَرَبُّكَ الأَكرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَم يَعلَم فرجع بها الرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرجف فؤاده فدخل على زوجته خديجة ـ رضى الله عنها ـ فقال زملونى، فزملته، حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة بعد أن أخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله ابدا إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق انطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد عبد العزى وكان عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان شيخا كبير قد عمى، فقالت له يا بن عم اسمع من أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس (أي جبريل أو الوحي) الذي نزل على موسى ياليتنى كنت جذعا (شابا قويا) ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أو مخرجي هم: قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدر كني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم يلبث ورقة أن توفى وفتر الوحي واشتد ذلك على رسول الله فكان يجوب شعاب مكة ويصعد جبالها عله يقابل الملك الذى جاءه بالغار، ولم يلبث أن نزل الوحى عليه مرة أخرى يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: بينما أنا أمشى إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملونى زملونى فأنزل الله ـ عز وجل ـ: يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ * قُم فَأَنذِر إلى قوله: وَالرُّجزَ فَاهجُر فحمي الوحي وتواتر وحاول محترفوا التشكيك فى الإسلام أن يزيفوا حقيقة الوحى الإلهية ويقولون أنه مرحلة متقدمة من مراحل الصفاء النفسى لمحمد عليه الصلاة و السلام بمعنى أن محمدا أمعن فكره وأطال تأمله حتى تكونت عنده عقيدة يراها كفيلة بالقضاء على الوثنية، فدعا الناس إليها وهم بذلك يريدون أن يشككوا المسلمين فى حقيقة دينهم وإن ما أتى به محمد ليس من ربه وإنما من عند نفسه، وهم إن نجحوا فى ذلك انهدمت العقيدة الإسلامية وهذا كل ما يأملون وفى محاولة للرد على هؤلاء يقول الدكتور البوطى لقد فوجئ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو فى غار حراء بجبريل أمامه يراه بعينة، حتى يتبين أن ظاهرة الوحى ليست أمرا ذاتيا داخليا مردة إلى حديث النفس المجرد وإنما هى إستقبال وتلق لحقيقة خارجية لا علاقة لها بالنفس وداخل الذات. وضم الملك إياه إرسالة ثلاثة مرات قائلا فى كل مرة: أقرا يعتبر تأكيدا لهذا التلقى الخارجي ومبالغة فى ما قد يتصور من أن الامر لا يعد كونه خيالا داخليا فقط ولقد داخله الخوف والرعب مما سمع ورأى حتى أنه قطع خلوته فى الغار وأسرع عائدا إلى البيت يرجف فؤاده مما يدل على أن ظاهر الوحى هذه لم تأت منسجمة أو متممة لشيء مما قد يتصوره أو يخطر فى باله، وإنما طرأت طروءا مثيرا على حياته وفوجئ بها دون أي توقع سابق لا يستدعى الخوف والرعب وامتقاع اللون. وليس ثمة أي انسجام بين التدريج والتأمل من ناحية ومفاجأة الخوف والرعب من ناحية أخرى، وإلا لاقتضى ذلك أن يعيش عامة المفكرين والمتأملين نهبا لدفعات من الرعب والخوف المفاجئة المتلاحقة وقد كان الله ـ عز وجل ـ قادرا على أن يربط على قلب رسوله ويطمئن نفسه بأن هذا الذي كلمة ليس إلا جبريل: ملك من ملائكة الله جاء ليخبره أنه رسول الله إلى الناس ـ ولكن الحكمة الإلهية الباهرة تريد إظهار الانفصال التام بين شخصية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل البعثة وشخصيته بعدها وبيان أن شيئا من أركان العقيدة الإسلامية والتشريع الإسلامي لم يطبخ فى ذهن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ مسبقا ولم يتصور الدعوة إليه سلفا لقد قضت الحكمة الإلهية أن يحتجب عنه الملك الذي رآه لأول مرة في غار حراء مدة طويلة وأن يستبد به القلق من ذلك، ثم يتحول القلق لديه إلي خوف في نفسه من أن يكون الله ـ عز وجل ـ قد قلاه بعد أن أراد أن يشرفه بالوحي والرسالة، لسوء قد صدر منه حتى لقد ضاقت الدنيا عليه وراحت تحدثه نفسه كلما وصل إلى ذروة جبل أن يلقى منها!! إلى أن رأى ذات يوم الملك الذي رآه في حراء ملأ شكله ما بين السماء والأرض يقول: يا محمد أنت رسول الله إلى الناس فعاد مرة أخرى وقد استبد به الخوف والرعب إلى البيت حيث نزل عليه قوله ـ تعالى ـ: (يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ * قُم فَأَنذِر) وإذا فإن حديث بدء الوحي على النحو الذي ورد فى الحديث الثابت الصحيح ينطوي على تهديم كل ما يحاول المشككون تخييله إلى الناس في أمر الوحي والنبوة التي أكرم الله بها محمدا عليه والصلاة والسلام وإذا

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

تبين لك أدركت مدى الحكمة الالهية العظيمة في أن تكون بداءة الوحي على النحو الذي أراده ـ عز وجل ـ وربما عاد بعد ذلك محترفوا التشكيك،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي